حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

دلالة ألفاظ الخواص النفسية الإنسانية المتناقضة في القرآن الكريم (دراسة لغوية)

أنسام خضير خليل*

* قسم علوم القرآن / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد / العراق
nasermkei@yahoo.com

المستخلص

إن هذه الدراسة تتناول جانباً من جوانب الأسلوب القرآني، متمثلاً في استعمال القرآن الكريم للألفاظ المتناقضة، وسياقاتها المختلفة، من خلال اختيار مجموعة من الألفاظ النفسية المتناقضة وبيان طريقة ورودها في السياق القرآني، بحيث تحل كل لفظة من هذه الألفاظ في موضعها المناسب الذي لا تغنيه لفظة أخرى، إذ لكل لفظة من هذه الألفاظ دلالتها الخاصة، وإيحاءها المستقل الذي لا يمكن أن تحل محله لفظة أخرى. ويلعب السياق دوراً كبيراً في تحديد دلالة اللفظة وبيان معناها؛ وتأسياً لما سبق كان اختياري لموضوع دراسة الألفاظ المتناقضة في القرآن الكريم باستخراج أصل تلك الألفاظ في اللغة، وبيان دلالتها الأصلية، والدلالات الأخرى التي خرجت إليها، من خلال دراستها في السياق الذي وردت فيه، وما يلحقها من مصاحبات لغوية لها أثر في توجه اللفظ دلالياً عبر الاتساق القرآني الفريد.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون على مبحثين، تناولت في المبحث الاول: مفهوم النفس لغة واصطلاحاً، ودلالات لفظة النفس في القرآن الكريم.

في حين تناولت في المبحث الثاني: دلالة ألفاظ خواص النفس الإنسانية المتناقضة في القرآن الكريم، تناولت فيه جملة من الألفاظ النفسية المتناقضة ودلالاتها في القرآن الكريم.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

المبحث الاول

١- مفهوم النفس لغة واصطلاحاً

للفظ النفس في اللغة معان أشار إليها الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) بقوله: ((النَّفْس، وجمعها النُّفُوس لها معان. النَّفسُ: الرّوح الّذي به حياة الجسد، وكلّ إنسان نَفْسٌ، حتى آدم عليه السلام، الذَّكرُ والانثى سواء وكلّ شيء بعينه نَفْسٌ. ورجلٌ له نفسٌ، أي: خَلْق وجَلاده وسَخاء))[١].

في حين جعل ابن فارس (ت٣٩٥هـ) للنَفْس أصلاً واحداً يُدلُّ على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها، وإليه يَرْجِعُ فُرُعُهُ، والنَّفْس: الدّمُ وسمِّي بذلك؛ لأنَّه إذا فُقِد الدَّمُ من بدنٍ الإنسان فقد نفسه[٢].

والنَفْسُ أيضاً: الحسدُ، والنَفْسُ: العَينُ، يقال: ((أصابت فلاناً نَفْسٌ ونَفَسْتُهُ بنفسٍ، إذا أصبته بعين))[٣].

والنفس نفس الإنسان والدابّة وكل شيء. والنَّفْس: مِلء الكفِّ من الدِّباغ. يقال: هب لي نفساً من دباغ [٤] .

مفهوم النفس اصطلاحاً:

عرّف الجرجاني (ت٨١٦هـ) النفس بأنها: ((الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية))[٥].

وذهب الكفوي (ت١٠٩٤هـ) إلى أن النفس إنما سميت نفساً؛ لكونها متصرفة، وسميت ذهناً؛ لكونها مستعدة للادراك، وسميت عقلاً: لكونها مدركة[٦].

وقد ساوى أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) بين النفس والروح إذ قال: ((ولفظ النفس مشترك يقع على الروح وعلى الذات، ويكون توكيداً يقال: خرجت نفسه أي روحه، وجاءني زيد نفسه بمعنى التوكيد... والنفس أيضاً الماء، وجمعه أنفاس والنفس ملء الكف من الدباغ، والنفس التي تستعد بمعنى الذات ما يصح أن تدل على الشيء من وجه يختص به دون غيره ... ويعبر بالنفس عن المعلوم في قولهم: قد صح ذلك في نفسي، أي قد صار في جملة ما أعلمه، ولا يقال: صح في ذاتي))[٧].

والحقيقة أن هناك فرق بين الروح والنفس، وإن كان هناك من أطلق على النفس لفظ الروح، والذي يبدو أن هذا من باب كون لفظ النفس من الألفاظ المشتركة، كما هو واضح في قول أبي هلال العسكري المار آنفاً.

فالناظر للآيات القرآنية التي وردت فيها الوفاة وانتهاء الأجل، أنها قد قرنت بلفظ النفس من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [٨] وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ [٩] . وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[١٠] .

فالذي يلحظ على هذه الآيات ان الله سبحانه وتعالى قرن الموت بالنفس ولم يقرنه بالروح، وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على أن النفس لا تطلق على الجسد إلا بوجود الروح، أي أن النفس هي عبارة عن الروح والجسد معاً. ويمكن أن تطلق النفس ويراد بها الروح، ولكن لا تطلق الروح مجردة حيث يراد بها النفس؛ لأن الروح، وهي سر الحياة لا يدرك كنهها وماهيتها إلا الله ﷻ .

وقد ذكرت الروح مجردة في عدة آيات من القرآن الكريم والدليل على أن النفس لا تطلق على الجسد إلا بوجود الروح قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[١١] إذ إن معنى

زوجت أي قرنت بأعمالها، فالصالح له الجنة ينعم بطيبات الفردوس بجسده وروحه، والطالح مثواه جهنم ينال فيها من أنواع العذاب، بجسده وروحه.

ومما تقدم يتضح إن النفس هي الجسد الحي الفسيولوجي المتعلق به الروح، فإذا قبضت الروح، وانتقض الجسد كان الموت، أما إذا قبضت الروح وظل الجسد حيا كان النوم، وهذا ما يؤكده قوله تعالى في سورة الزمر إذ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٢) فعناصر هذه الآية هي الوفاة، الموت، النوم، الإمساك، الإرسال. فالإنسان بذلك يتكون من جسد وروح وعليه تكون النفس شيء والروح شيء آخر، ولكن لما كانت الروح متعلقة بالنفس خلط بينهما (١٣) .

٢-دلالات لفظ النفس في القرآن الكريم

وردت لفظة النفس في القرآن الكريم في مئتين وخمس وتسعين موضعاً(١٤)، بصيغة المفرد والجمع وقد دلت على معان مختلفة فمن تلك المعاني:

١-دلالتها على ذات الله تعالى، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ** ﴾(١٥) فالنفس الثابتة دالة على ذات الله، وهذا ما أكده ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره لهذه الآية، إذ قال: ((النفس تطلق على العقل وعلى ما به الإنسان إنسان وهي الروح الإنساني وتطلق على الذات. والمعنى هنا: تعلم ما اعتقده أي تعلم ما اعلمه؛ لأن النفس مقر العلوم في المتعارف... وإضافة النفس إلى اسم الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لم يطلع عليه غيره، أي ولا اعلم ما تعلمه، أي مما انفردت بعلمه))(١٦).

ومعنى الآية كما فسرها القرطبي (ت٦٧١هـ): ((تعلم ما أعلمُ ولا أعْلَمُ ما تعلمُ. وقيل: تعلم ما أخفيه ولا اعلم ما تخفيه. قيل: تعلم ما أُريد ولا أعلم ما تُريدُ. وقيل: تعلمُ سِرِّي ولا اعلمُ سِرَّك؛ لأن السِّرّ موضعهُ النَّفسُ...))(١٧).

٢- دلالتها على الإنسان: من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ** ﴾(١٨)قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ((إن تقول نفسٌ كراهة أن تقول فإن قلت: لم نكرت؟ قلت؛ لأنَّ المراد بها بعض الأنفس، وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس: إما بلجاج في الكفر شديد. أو بعذاب عظيم))(١٩) .

٣- دلالتها على موقف النفس عند الوفاة والموت من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(٢٠)، قال ابن عباس (ت ٦٨٧هـ): ((في ابن آدم نفسٌ وروحٌ بينهما شُعاع الشمس، فالنفس التي بها العقلُ والتمييزُ، والروحُ التي بها النفسُ والتحريك، فإذا نام العبد قبض الله نفسهُ، ولم يقبض روحه)) (٢١).

٤- دلالتها على الاخوة في الدين من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [٢٢]، قال الزمخشري : ((فإذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت لتأكلوا فابدؤوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة))[٢٣] .

٥- دلالتها على أشخاص معينين: فمن هؤلاء الأشخاص الذين قصدهم القرآن الكريم بلفظ النفس:

أ- النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾[٢٤]

ب- اسرائيل والمراد به يعقوب عليه السلام وذلك في قوله تعالى:﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [٢٥] .

ت- يوسف عليه السلام وذلك في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾[٢٦].

ث- عيسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾[٢٧].

وقد جعل الله ﷻ النفس في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع :

١- النفس الأمارة: وقد أشار إليها بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾[٢٨]. والمراد بالنفس الأمارة: هي النفس التي تأمر صاحبها بما تهواه من شهوة [٢٩] . ومعنى الآية ((أي ما مشتهية له))[٣٠].

٢- النفس اللوامة، وقد أشار إليها ﷻ بقوله:﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [٣١] . والمراد بالنفس اللوامة: ((أي بنفس المؤمن الذي لا تراه إلا يلوم نفسه يقول: ما اردت بكذا؟ فلا تراه إلا وهو يعاتب نفسه))[٣٢] فتكون اللوامة بمعنى اللائمة، وهي صفة مدح وقيل: اللوامة الملومة المذمومة وهي صفة مذمومة [٣٣] .

٣- النفس المطمئنة: وهي النفس التي سكنت إلى ربها سبحانه وتعالى واطمأنت بذكره وانصاعت لأمره، واستسلمت لشرعه، وابتعدت عن معاصيه، وقد أشار إليها بقوله: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [٣٤] .

قال الزمخشري في تفسير هذه النفس: ((المطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن، وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك))[٣٥].

هذه أبرز الدلالات التي خرج اليها لفظ النفس في القرآن الكريم. وكما أن القرآن الكريم اورد لفظ النفس بصيغه ودلالاته المختلفة، أورد أيضاً الخواص المتعلقة بالنفس البشرية، فتكون رحلتنا في المبحث الثاني بيان الألفاظ المتعلقة بخواص النفس الإنسانية، وبيان دلالتها في القرآن الكريم، وهي على النحو الاتي:

المبحث الثاني
دلالة ألفاظ خواص النفس المتناقضة في القرآن الكريم

١- دلالة ألفاظ خواص النفس الدالة على العلم والمعرفة

اليقين- الشك

اليقين:

يتجسد اليقين في النفس الإنسانية من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))[٣٦] . فاليقين هو الذي يدفع الإنسان للقيام بالأعمال الواجبة، يقيناً منه بصدق الله فيما وعد به من الأجر والثواب.

فاليقين هو العلم يستقر في القلب، والذي يزداد بزيادة الإيمان، فهو أهم اعمال القلوب.

واليقين في اللغة، يدل على زوال الشَّكِّ، يُقالُ يَقِنْت وَاسْتَيْقَنْتُ وأيْقَنْتُ، وهو نقيض الشك [٣٧] وهو : ((العلم الذي لاشك معه))[٣٨] .

وفي الاصطلاح، فإن اليقين هو: ((اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال... وقيل: هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء... وقيل: اليقين: العلم الحاصل بعد الشك))[٣٩].

قال أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ): ((هو العلم بالشيء استدلالاً بعد أن كان صاحبه شاكاً فيه، ولذلك لا يوصف الباري سبحانه بأنه متيقن ولا يقال: تيقنت أن السماء فوقي فكل يقين علم، وليس كل علم يقيناً وقيل: هو العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره))[٤٠] .

فاليقين: صفة العلم، وهي صفة فوق المعرفة والدراية، لذا يقال: ((علم يقين، ولا يقال معرفة يقين))[٤١] .

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (اليقين) في ثمان وعشرين [٤٢] موضعاً وبصيغ واشتقاقات مختلفة، وهي في جميع هذه المواضع يختلف معناها باختلاف السياق الذي ترد فيه، فمن المعاني التي جاءت بها هذه اللفظة في القرآن الكريم.

١- العلم الجازم الذي لاشك فيه، من ذلك ما ورد في قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ** ﴾ [٤٣] . والذي يلحظ على هذه الآية إن لفظة اليقين جاءت ملائمة لما تقدمها من السياق، فقد ذكر الله ﷻ في الآيات التي سبقتها عظيم صفاته وبديع صنعه، وحكمته وعدله، وتبشيره للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمنازل الشرف والسلامة، على قدر إيمانهم ويقينهم الجازم، وبنعمة النجاة ومما يصير إليه المشركون من سوء العاقبة . فاليقين ((المعلوم جزماً الذي لا يقبل التشكيك))[٤٤] .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [٤٥] ففي هذه الآية تحقيق وتأكيد من الله ﷻ بأن هذا القرآن هو الحق اليقين الذي لاشك فيه، وإنه من عند الله ﷻ، وقد جاءت هذه الآية ملائمة لما سبقها من الآيات في التأكيد على أن القرآن الكريم نزل من رب العالمين[٤٦]، وإنه تذكرة للمتقين[٤٧] وإنه حسرة على الكافرين[٤٨].

٢- اليقين بمعنى الموت، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [٤٩]. فالآية خطابٌ من الله ﷻ للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يأمره بعبادته والمراد باليقين هنا الموت، أي: لا تفارق عبادة ربك حتى الموت[٥٠] .

٣- مراتب اليقين، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [٥١] .

والذي يلحظ على الآيات التي ورد فيها ذكر لفظ اليقين في القرآن الكريم، أن الله ﷻ قد استعمل هذا اللفظ في مواضع عديدة، فهو تارة يذكره عندما يصف أهل الإيمان ؛ لأن اليقين، إنما هو تصديق ممتد من الدنيا إلى الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ [٥٢] فالله ﷻ ((مدحهم على كونهم متيقنين بالآخرة، ومعلوم إنه لا يمدح المرء بأن يتيقن وجود الآخرة فقط، بل لا يستحق المدح إلا إذا تيقن وجود الآخرة مع ما فيها من الحساب والسؤال، وإدخال المؤمنين الجنة، والكافرين النار)) [٥٣] . وتارة يستعمله ﷻ عندما يذم الذين لا يقين عندهم، وذلك في قوله تعالى:﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [٥٤] . وتارة يستعمله في إظهار حكمته في بيان سبب قيامه ببعض الأفعال، وليصل بعبد من عباده إلى مرتبة اليقين، وهذا ما تلمسناه في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [٥٥] .

وفي مقابلة وصف الله تعالى المؤمنين باليقين، وصف الكفار والمنافقين بنقيض اليقين، إذ وصفهم بالشك والريب، إذ قال:﴿ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبِۭ ﴾[٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾[٥٧]. إذن فالشك هو ضد اليقين ونقيضه .

الشك :

أصل الشك في اللغة من قولك: شككت الشيء، إذا جمعته بشيء تدخله فيه[٥٨]. قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ((الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض، وهو يدل على التداخل من ذلك قولهم: شككته بالرُّمح، وذلك إذا طعنته فداخل السنان جسمه... ومن هذا الباب الشك الذي هو خلاف اليقين، إنَّما سمي بذلك؛ لأنَّ الشَّاك كأنهُ شُك لهُ الأمران في مشكٍّ واحد، وهو لا يتيقن واحداً منهما))[٥٩]

أما في الاصطلاح، فقد ذهب أبو هلال العسكري إلى أن الشك ((هو خلاف اليقين، إنما سمي بذلك؛ لأن الشاك كأنه شك له الأمران في مشكٍّ واحد، وهو لا يتيقن واحد منهما[٦٠].

وقيل: ((الشك اعتدال النقيض عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود إمارتين متساويتين عند النقيضين أو لعدم الامارة فيهما، والشَّكُّ ربما كان في الشيء هل هو موجود أو غير موجود؟ وربما كان في جنسه من أي جنس هو؟ وربما كان في بعض

صفاته... واشتقاقه إما من شككت الشيء أي خرقته... فكأن الشك الخرف في الشيء، وكونه بحيث لا يجد الرأي مستقراً، يثبت فيه ويعتمد عليه، ويصح أن يكون مستعاراً من (الشَّكِّ)، وهو لصوق العضد بالجنب وذلك أن يتلاصق النقيضان فلا مدخل للفهم))[٦١].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة الشك في خمسة عشر موضعاً[٦٢] فقد وردت في آيات مكية في أربع عشرة آية[٦٣] وفي آية مدنية واحدة، وذلك في سورة النساء وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [٦٤] .

وعند ملاحظة هذه اللفظة في الآية المدنية في سورة النساء، وجدناها قد جاءت ملائمة لما ورد في هذه السورة، إذ إن الخطاب في هذه السورة لم ينصرف إلى المعتقدات الدينية المتمثلة بالوحدانية والدين، والكتاب المنزل والدعوة، وإنما كان الأمر فيها موجهاً إلى المسيح عليه السلام حيث تشير الآية إلى قصة تردد أولئك الذين اختلفوا في شأن سيدنا عيسى عليه السلام من أهل الكتاب الذين كانوا على تردد من حقيقة أمره. إذ هم لم يكونوا يعرفونه حق المعرفة فقدم معرفتهم به، جعلهم في شك منه أهو المصلوب أم غيره؟ فجاءت هذه اللفظة ملائمة لسياق هذه السورة في الشك والتردد من معرفة من هو المصلوب[٦٥].

أما في السور المكية، فقد كان الأمر فيها منصرفاً إلى دعوة الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم– إلى عبادة الله الواحد الأحد، والإيمان بكتاب الله المنزل، فالشك في هذه الآيات كان منصرفاً إلى موقف كفار مكة بين اعتقادين متناقضين هما: عبادة الآلهة التي وجدوا اباءهم عليها عاكفين، وعبادة الإله الواحد الذي يدعو إليه الدين الجديد، فمن هنا كانت لفظة الشك ملائمة لما ورد منهم من شك وتردد في التصريف بفكرة الوحدانية والكتاب المنزل، فهم ما زالوا في شك وتردد وحيرة[٦٦] .

والمتأمل للآيات التي وردت فيها لفظة الشك يلحظ الاتي:

١- إن لفظة (الشك) جاءت في جميع الآيات التي وردت فيها مفردة وبصيغة المصدر (المجرد من ال التعريف)، وهذا يتناسب مع دلالتها التي تعنى التردد (مصدر التردد) إذ السبب في وقوع صاحب التردد فيها. كما تتناسب هذه الصيغة مع رفع الملامة عمن وقع في الشك أن لم يكن الشك موصوفاً بالريبة؛ لأن من لا تظهر له الدلائل المرجحة لاحد النقيضين، يبقى في شك حتى تظهر له الدلائل تلك، فيزول بها الشك، ولهذا جاز مخاطبة الرسول من قبل الله ﷻ بقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ [٦٧] . وإن كان أصلاً لأمته وفرق أن يكون الإنسان في شك، وأن يكون شاكاً ؛ لأن اسم الفاعل يوحي بمساهمة الإنسان في احداث الفعل، ولو تم التعبير عمن وقع في الشك بأنه شاك، صار ملوماً في ذلك، ومن هنا وصف الإنسان الشاك بلفظة (مريب) في قوله تعالى: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ [٦٨]. والذم للموصوف بهذا الوصف واضح في السياق.

٢- جاءت لفظة الشك في جميع الآيات نكرة غير معرفة، وهذا يتلاءم مع حال المتردد الجاهل برجحان الدليل في أحد النقيضين .

٣- مجيء الشك في صيغة واحدة تتناسب مع ما يدل عليه من معنى واحد، وهو التردد، وهذا يكشف عن جانب من جوانب الاعجاز اللفظي في القرآن الكريم، وهو مجيء اللفظ في موضعه الذي لا يغنيه لفظ اخر [٦٩] .

ومن خلال بيان المعاني الدلالية للفظتي اليقين والشك، يتضح أن هاتين اللفظتين وردتا في القرآن الكريم بأن جاءت إحداهما خلافاً للأخرى، وقد برز ذلك بشكل واضح من خلال الايات التي مر ذكرها انفاً.

الضر- والنفع :

الضر:

للضر في اللغة: ((ثلاثة أصول: الأول: خلاف النَّفع، والثاني اجتماع الشيء والثالث: القوة))[٧٠] والضُّر: الفاقة، وسوء الحال في النفس، أو المال أو الجاه والضراء الشدة [٧١].

في الاصطلاح: فهو ((سوء الحال، إمَّا في نفسه، لقلة العلم والفضل والعفية، وإمّا في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه ... والضراء يقابل بالسراء والنعماء، والضّر بالنفع))[٧٢].

وقد فرّق العلماء بين الضَّر والضُّر، فذهب المبرد[٧٣] والزمخشري[٧٤] إلى أن الضَّر عام في كل شيء، وبالضم ((الضُّر خاص بالمرض، في حين ذهب البعض إلى أن الضَّر والضُّر في القرآن الكريم عام يدلُّ على سوء الحال مرضاً كان أو غيره))[٧٥] .

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (الضر) في أربعة وسبعين موضعاً[٧٦]، بصيغ ودلالات مختلفة فمن تلك الدلالات:

١-دلالتها على أصل الضرر، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ ﴾ [٧٧] فدلت لفظة الضرر هنا على الضرر المتعارف عليه، وهي هنا تحتمل أن تكون مبنية للفاعل، فيكون المعنى: لا تضارر زوجها، ويحتمل أن تكون مبنية للمفعول، فيكون المعنى: لا تضارر هي من قبل زوجها.

وقد دل عدم فك الادغام في لفظة (لا تُضَارّ) على الضرر الكبير الذي سيصيب الوالدين والمولود، فكان الإدغام هنا هو الأنسب لسياق الآية، للحاجة إلى التشديد في النهي [٧٨].

٢-دلالة الجوع والنقص والبلاء، من ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [٧٩] .

فالمراد (بالضُّر) في هذه الآية: ((الهزال من الشدة والجوع))[٨٠] .

٣-دلالة السقم والمرض، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [٨١] . قال الزمخشري: ((الضُّر بالضم: الضرر في النفس من مرض وهزال))[٨٢] . وجاء لفظ (الضُّر) في الآية معرفة في دعاء أيوب، والقصد الضُّر في النفس من المرض، فلما تقبل الله جل ثناؤه دعاءه نكرة لفظة (الضُّر) إذ

قال: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ (٨٣)، وذلك للإيهام وقصد تهويل وتعميم الضُّرّ الواقع به لكثرة أنواعه، إذ يطول عدها، وقد سبق بالحرف (من) البيانية، أي: إنه لما اراد أيوب عليه السلام تخفيف ما به من الضُّر أدبا مع ربه ذكر الله تعالى الحالة بتهويل؛ ليبين عظم صبر أيوب ويكافئه بقدره وأكثر (٨٤) .

٤- دلالة الاضطرار، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(٨٥). فالمضطر : هو الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى التضرع إلى الله، ويقال: للفاعل والمفعول: مُضْطَرّ(٨٦) .

هذه أهم الدلالات التي خرج إليها لفظ (الضر) في القرآن الكريم، ويقابل الضر في القرآن الكريم لفظ (النفع)، وفيما يلي بيان الدلالات التي خرج إليها لفظ النفع في القرآن الكريم.

النفع

النفع في اللغة خلاف الضّر قال ابن فارس: ((النون والفاء والعين، كلمة تدلُّ على خلاف الضَّرّ، ونَفعَه يَنْفَعُهُ نفعاً ومَنفَعة، وانتفع بكذا))(٨٧) .

والنافع، هو من اسماء الله ﷻ وهو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه (٨٨) .

أما في الاصطلاح : فهو ((ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير، فالنفع خير، وضده الضرّ))(٨٩) وقيل: ((النفعُ إيجاد اللذة بفعلها أو السبب إليها))(٩٠) .

أما في القرآن الكريم، فقد وردت مادة (نفع) في واحد وخمسين موضعاً(٩١) بصيغ مختلفة، ودلالة واحدة فقط، تدور على معنى النفع المحض، فلم تشير كتب الاشباه والنظائر (للنفع) معان سوى دلالته المذكورة آنفاً، مما يدل على أنه ليس للفظة إلا دلالة واحدة.

إلا إن الذي يلحظ على السياق القرآني في استعمال لفظ (النفع) إنه كثير ما يقرن لفظ (النفع) بلفظ (الضّر)، إلا إنه في مواضع يقدم الضّر على النفع، وفي مواضع يقدم النفع على الضر، ويرجع ذلك إلى السياق الذي وردت فيه اللفظتان، ففي المواضع التي قدم فيها الضّر على النفع كان السياق فيه يتحدث عن الأمور الضارة كالحديث عن السحر، أو عبادة غير الله تعالى أو في معرض التهديد للكفرة والمشركين، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٢)

. فنجد في الآية تقديم لفظة الضر على النفع؛ لأن سياق الآية يتحدث عن أمر باطل وهو السحر والسحرة، وهما من الأمور الضارة، فقدم الضّر على النفع؛ لأن ((العمل في ذاته باطل وشر ولا يقصد منه إلا السوء، ومن يعمل به أوله فمعاقب؛ لأن الله تعالى حرمه وإنما جاءت صيغة المضارع في الآية (يُضرّهم- ينفعهم) ؛ لتدل على تجديد الضرر الناتج من السحر وابتغاء النفع بصنوفه كلها. وأما قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ ﴾ فصيغة اسم الفاعل الدالة على الثبوت والجزم به جاءت لارساء دعائم العقيدة في النفوس؛ إذ النافع والضار هو الله تعالى وحده فلا شيء إلا بمشيئته تعالى))[٩٣] .

في حين نجد إنه في سياق آية أخرى يقدم النفع على الضرر، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾[٩٤] .

فسياق الآية يتحدث عن الدعاء، والتضرع بعد العبادة؛ لأن الدعاء مرتبة تالية للعبادة، فبعد أن يأمن العبد بطش معبوده يقترب إليه بالدعاء والتضرع؛ ليستزيد من خيره ونفعه، فإنما الخوف والرجاء شرطان للعباده بدليل قوله تعالى:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [٩٥] . وأما قوله تعالى على لسانهم : (فنظل لها عاكفين) فالعكوف يعني الاحتباس وطول مكث[٩٦]. فقد قدم لفظ النفع ؛ لأنه أراد إفادة انتفاء الأصنام عن هذه الفائدة والنفع، ومن لم يستطع جلب النفع فدفع الضر أشد، مما يعني انتفاءه عنهم كتحصيل حاصل، وقد ذكر القرآن بعد ذلك على لسان ابراهيم عليه السلام في آيات لاحقة النفي الحقيقي ومصدر الخير كله الذي لا غنى للإنسان عنه والذي لا يمكن الحصول عليه إلا عند النافع الحكيم من الخلق والهداية والطعام والسقياء، والشفاء من الأمراض والإحياء بعد الإماتة والمغفرة يوم الدين [٩٧] .

وقد ورد (النفع والضّر) بصيغة المضارع على وجه التحدي، ومعناه لم ينفعوكم في يوم من الأيام، ولن يكون، وكذلك الضّر. وقد حذف من الفعل (يضُرُونَ) الضمير (كم)؛ لدلالة الاولى عليه، وليكون السياق والوقف عند الفواصل القرآنية أنسق[٩٨] .

الجهل والعلم:

الجهل:

الجهل في اللغة نقيض العلم، قال ابن فارس: ((الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة، فالأول الجهل نقيض العلم ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل. والثاني قولهم: للخشية التي يحرك بها الجمر مِجْهَلٌ ويقال: استجهلت الرّيحُ الغصن، إذا حركته فاضطرَبَ))[٩٩] .

أما في الاصطلاح، فهو على ثلاثة أضرب: ((الأول : وهو خلوّ النفس من العلم... والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسدا كمن يترك الصلاة متعمداً))[١٠٠] .

لقد ورد لفظ (الجهل) في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً [١٠١]، وبصيغ مختلفة، ودلالات مختلفة، فمن الدلالات التي جاء بها:

١- الدلالة على عدم المعرفة بأمور الدين، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾[١٠٢] والمعنى: أنكم ((تجهلون صفات الله وحكمة إرساله الرسل))[١٠٣].

٢- دلالته على السفة، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾[١٠٤]. قال الزمخشري: ((المراد بالجهل: السفه وقلة الأدب وسوء الرعة))[١٠٥].

٣- دلالته على اعتقاد الشيء خلاف ما هو عليه، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [١٠٦] .

٤- دلالته على فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [١٠٧] .

فالجهل في جميع الدلالات – المارة آنفاً- إنما هو خلاف العلم، أو الاعتقاد الجازم بالشيء، وعلى خلاف ما هو واقع سواء كان الاعتقاد صحيحاً أو فاسداً، وهو مذموم في كثير من الاحيان.

العلم :

العلم نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء بحقيقته، واليقين والمعرفة وقيل: العلم يقال: للادراك الكلي والمركب، والمعرفة تقال للادراك الجزئي أو البسيط، ويطلق العلم على مجموعة مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة [١٠٨].

أما في الاصطلاح، فقد عرفه الجرجاني بقوله: ((العلم: هو الاعتقاد الجازم للواقع))[١٠٩] وقيل هو: ((الادراك مطلقاً تصوراً كان أم تصديقاً، يقينياً أم غير يقيني))[١١٠].

أما الأصفهاني فعرّف العلم بأنه: ((إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما : إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء وهو موجود له، أو نفي شيء، وهو ينفي عنه))[١١١] .

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين المعرفة والعلم بقوله: ((المعرفة إدراك البسائط والجزئيات والعلم إدراك المركبات والكليات ومن ثم يقال: عرفت الله، ولا يقال علمته))[١١٢].

أما في القرآن الكريم، فقد ورد لفظ (العلم) في سبعمائة وخمسين موضعاً[١١٣] بصيغ ودلالات مختلفة فمن تلك الدلالات [١١٤] .

١- دلالته على العلم بالشيء والمعرفة على حقيقته، من ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [١١٥] .

٢- دلالته على الرؤية، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [١١٦] .

٣- دلالته على الاذن، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ﴾[١١٧]

٤- دلالته على الدين، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [١١٨] .

قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) في تفسير هذه الآية: ((أي: من الدين وجعله علماً؛ لأنّه معلوم بالبراهين الصحيحة))[١١٩].

٥- دلالته على الدليل والحجة، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [١٢٠].

فالمراد: ((كتاب وحجة من الله))[١٢١] والمعنى: ((هل عندكم دليل صحيح من العلم النافع، فتخرجوه إلينا لننظر فيه ونتدبره))[١٢٢] .

٦- وروده بمعنى (النبوة)، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [١٢٣]، فالمراد : ((الفقه والعقل والعلم قبل النبوة))[١٢٤] .

٧- مجيئه بمعنى (التمييز)، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾[١٢٥] .

٨- وروده بمعنى (الفضل)، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[١٢٦]، أي ((لفضل عندي))[١٢٧] .

والذي يلحظ على هذه الدلالات جميعها، إنها لا تخرج عن المعنى الرئيسي للفظة العلم، وهو معرفة الشيء على ما هو عليه.

الصدق والكذب:

الصدق :

الصدق في اللغة: نقيض الكذب، ويدل في الأصل على قوة في الشيء. وهو من قولهم شيء صَدْق، أي: صُلْب. تقول: صدق يصدق صدقاً. وصَدَقْتهُ قلت له صدقاً، والصديق: الملازم للصدق.

والصداقة مصدر الصديق، وصادقه: أي يصدقه النصيحة والمودّة [١٢٨] .

وفي الاصطلاح: ((قبول الحن في مواطن الهلاك))[١٢٩] .

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (الصدق) في ثلاثة وخمسين ومائه موضعاً[١٣٠]، وبصيغ مختلفة، وبسياقات مختلفة، فقد استعمل الصدق في القول، وفي الخبر، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [١٣١] ونحو قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [١٣٢] .

وقد يستعمل في الجوارح، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[١٣٣] . والمراد: ((أنهم حققوا ما عاهدوا عليه، فإن العهد وعدٌ وهو اخبارٌ بأنه يفعلُ شيئاً في المستقبل فإذا فعله فقد صدق))[١٣٤].

وقد دل الصدق في القرآن الكريم على معان، اختلفت باختلاف السياق، فمن هذه المعاني:

١- دلالته على التبليغ، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[١٣٥]، والمراد: ((الرسل المؤدين المبلغين))[١٣٦] .

٢- دلالته على التوحيد، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[١٣٧] والمراد: ((يوم ينفع الموحدين توحيدهم))[١٣٨] .

٣- الصدق في الأقوال والأفعال، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[١٣٩] .

قال ابن كثير: ((أي: هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين))[١٤٠].

٤- الصدق بمعنى العهد، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾[١٤١] . قال الطبري (ت٣١٠هـ): ((ليثيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه))[١٤٢] .

ومما يلحظ في السياق القرآني الذي ورد فيه لفظ (الصدق)، إنه قرنه بألفاظ مختلفة من ذلك لفظة (المدخل) و(المخرج)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[١٤٣]

فقد تعددت الأقوال في المراد بالمدخل والمخرج[١٤٤]، وقد رجح من هذه الأقوال ما ذهب إليه الطبري من أن المراد: أدخلني المدينة، وأخرجني من مكة[١٤٥].

ومن الألفاظ التي وردت مع لفظة (الصدق) لفظة اللسان، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾[١٤٦]. قال ابن كثير.((أي واجعل لي ذكراً جميلاً بعدي، أذكر به، ويقتدى بي في الخير))[١٤٧].

وكذلك لفظة (القدم)، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[١٤٨]. والمراد: ((أن لهم اعمالاً صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب))[١٤٩].

وكذلك لفظة (المقعد)، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[١٥٠]. فالمراد بالمقعد: الجنة عند ربهم [١٥١] .

ومما تقدم يتضح أن لفظة (الصدق) وردت في القرآن الكريم باشتقاقات مختلفة، وقد اقترنت بألفاظ متعددة. كما نجد أن القرآن الكريم قد قابل بين لفظ (الصدق)، ولفظة (الكذب)، إذ جاءت لفظة (الكذب) على النقيض من الصدق، وفيما يلي بيان المراد من لفظة الكذب والسياق القرآني الذي وردت فيه .

الكذب:

الكَذِبُ: نقيض الصدق، يقال: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً وكَذْبَ كذَّاباً وتكذيباً، والكذَّابُ مصدر كاذبتُه مكاذبةً. واكذبْتُه : إذا وَجَدتَهُ كاذباً. وقيل: كَذَّبتُه نسبتُه إلى الكذب. وكَذَبَ كِذباً: أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه. وكذب عليه: اخبر عنه بما لم يكن فيه وكَذَّبَ بالأمر تكذيباً وكِذّاباً: أنكرهُ وحجدهُ[١٥٢] .

فالكذب : هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، سواء أكان عمداً أو خطأ[١٥٣]. فيكون الكذب بذلك متعلقاً بالقول على وجه اخص بالخبر دون سائر صيغ الكلام [١٥٤] .

ورد لفظ (الكذب) في القرآن الكريم في مئتين وواحد وخمسين[١٥٥] موضعاً، وبصيغ مختلفة الاسمية والفعلية، وقد دل على معان:

١- النفاق، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[١٥٦] .

٢- القذف، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[١٥٧] .

٣- الرد وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [١٥٨] . أي: ((إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد))[١٥٩] .

٤- الجحود، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ [١٦٠]. أي: ((لم يكذب قلب محمد (صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج))[١٦١] .

٥- التكذيب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾[١٦٢] وهو التكذيب بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[١٦٣] .

٦- الافتراء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [١٦٤] أي: ((بكذبهم وافترائهم))[١٦٥] .

فنلحظ من هذه المعاني – المارة آنفاً- أن الكذب إنما يكون باللسان والقلب والفعل، فمن الأول ما ورد في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾[١٦٦] .

ومن الثاني وهو (القلب) ما ورد في قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾[١٦٧]، أي: لم يتوهم ولم يزده، ((ففؤاد النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- صادق، فتكون عينه اصدق، وهذا هو المعتاد عند عامة البشر))[١٦٨] .

والثالث، الذي هو الكذب بالفعل ما ورد في قوله تعالى:﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (١٦٩) أي: مكذوبه، فوقوعها أمر لاشك فيه؛ لأنها قد تظاهرت عليه الادلة العقلية والسمعية، ودلت عليها حكمته تعالى(١٧٠).

ومما تقدم يتضح إن الكذب إنما يكون في المقال والافعال والاعتقاد. كما وقد ينسب الكذب إلى الفعل نفسه، من ذلك ما ورد في سورة العلق قوله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ﴾ (١٧١). وغالباً ما يكون الكذب في القرآن الكريم مستعملاً في تكذيب الأمور الصادقة من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾(١٧٢) . وقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾(١٧٣) وغير ذلك كثير.

ومن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم بمعنى (الكذب) لفظة (الإفك) الذي يراد به في اللغة: ((قلب الشيء وَصَرفِهِ عن جِهتِهِ يقال: أفِكَ الشيءُ وأفِكَ الرجل إذا كَذَبَ، والإفكُ الكَذِبُ، وأفكتُ الرجل عن الشيء: إذا صرفتُهُ عنه))(١٧٤).

وقد ورد لفظ (الإفك) بمعنى الكذب في القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (١٧٥). فالإفك بذلك يكون نوع من أنواع الكذب، إلا إنه أشد منه، إذ إن كل إفك كذب وليس كل كذب إفكاً؛ فالإفك هو الكذب للأضرار بالغير، ويكون عن علم وعن غيره.

وقد ورد في القرآن الكريم ألفاظ عدة دالة على الكذب، إلا إنه لا مجال للوقوف عليها جميعها(١٧٦).

٢-دلالة ألفاظ خواص النفس الانفعالية

١- الفرح والحزن

الفرح

الفرح في اللغة: ((البَطَرُ... وأفْرَحَهُ: سِرَّه، والمِفْراحُ: الذي يَفْرَحُ كُلَّما سرَّهُ الدهرُ))(١٧٧) .

أما في الاصطلاح: فهو ((انشراح الصَّدر بلّذة عاجلةٍ واكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدّنيوية))(١٧٨) .

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين السرور والفرح إذ قال : ((إن السرور لا يكون إلا بما هو نفعٌ أو لذَّة على الحقيقة، وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة كفرح الصبي بالرقص والعدو والسباحة، وغير ذلك مما يتعبه ويؤذيه ولا يسمى ذلك سروراً ... ونقيض السرور الحزن، ومعلوم أن الحزن يكون بالمرازئ فينبغي أن يكون السرور بالفوائد، وما يجري مجراها من الملاذ، ونقيض الفرح الغم))(١٧٩) .

في حين فرّق أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) بين الفرح والسرور والحبور إذ قال: ((السرور: هو لذّة في القلب عند حصول نفع أو توقعه... وهو الفرح والحبور متقاربة، لكن السرور هو الخالص المنكتم، والحبور: هو ما يرى حبره أي: أثره في ظاهر البشرة وهما مستعملان في المحمود، وأما الفرح فهو ما يورث أشراً أو بطراً، فالأولان ما يكونان عن القوة الفكرية والفرح ما يكون عن القوة الشهوية))(١٨٠) .

فالفرح بذلك يكون قوة نفسية انفعالية تحدث من اعماق النفس بخلاف السرور والحبور.

وردت لفظة (الفرح) في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعاً وبصيغ مختلفة، إذ وردت بصيغة الماضي في سبعة مواضع، مسندة إلى النفس الامارة بالسوء؛ وذلك لأنه متعلقة بالخفة واللذة البدنية، فإذا ما زالت هذه اللذة، زال الفرح [١٨١]، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ [١٨٢] .

ووردت بصيغة المضارع في تسعة مواضع، وهي أيضاً مسندة إلى النفس الأمارة بالسوء، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ [١٨٣] .

كما وردت بالصيغة الأصلية لهذه اللفظة وهي (فعل) في ستة مواضع، من ذلك ما ورد في تصوير نفس قارون التي أخذت بالتعالي في الأرض، ظاناً منه أن ماله هو قوة حامية له، إذ قال: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[١٨٤] .

والذي يلحظ على استعمال القرآن الكريم للفظة الفرح، أنه استعمل بدلالات مختلفة، فمن تلك الدلالات.

١- البطر: من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [١٨٥] .

فالمراد بـــ((الفرحين البطرين الذين لا يشكرون الله ﷻ فيما اعطاهم))[١٨٦].

في حين فسر الطبرسي (ت٥٤٨هـــ) الفرح هنا بمعنى المرح والتكبر، إذ قال : ((لا تفرح: أي لا تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك أن الله لا يحب من كان بهذه الصفة))[١٨٧] .

٢- الرّضا: من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ [١٨٨] .

٣- الفرح بعينه: من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [١٨٩] .

والذي يلحظ على هذه الدلالات المارة آنفاً أنها تصب في دلالة واحدة وهي السعادة، وقد جاءت في اكثر المواضع بصيغة (فَعِل) الدالة على ملازمة هذه الصفة للنفس لما فيها من خبث واستعلاء.

وقد اجمع اللغويون على أن لفظ (المفرح) يعد من الأضداد، إذ عندهم المفرح هو المسرور، والمفرح هو المثقل بالدَّين[١٩٠] وهذا ما أشار إليه ابن الانباري (ت٣٢٨هـــ) بقوله: ((قد فرح الرجل إذا سُرَّ فهو فَرِحٌ، وقد فُرِح... ويقال: قد فرح، إذا بطر، فهو فرح إذا كان أشراً))[١٩١] .

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[١٩٢]، فجاءت لفظة (الفرح) هنا بمعناها المضاد الذي هو ضد الفرح إذ المراد بالفرحين هنا- كما مر آنفاً – الآشرين قال الطبري (ت٣١٠هـ): ((إذ قال قومه لا تبغ ولا تبطر فرحا، أن الله لا يحب من خلقه الآشرين البطرين))[١٩٣] .

الحزن :

الحزن في اللغة أصل واحد ((وهو خُشُونةُ الشيءِ وشدةٌ فيه، فمن ذلك الحَزْن، وهو ما غَلُظَ من الأرض. والحُزْنُ مَعْرُوفٌ. يُقال حَزَنَنِي الشيءُ يَحْزُنُنِي وقد قالوا أَحْزَنَنِيَ وَخُزَانَتُكَ أَهْلُكَ ومن تَتَحَزَّنُ لَهُ))[١٩٤] .

أما في الاصطلاح: فهو ((عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي))[١٩٥] .

وقيل هو: ((خشونه في الأرض وخشونه في النفس لما يحصل فيه من الغمّ ويضادّه الفرح ولاعتبار الخشونة بالغمّ قيل: خشّنت بصدره : إذا حزنته))[١٩٦] .

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الحزن والكرب إذ قال: ((إن الحزن تكاثف الغم وغلظه، مأخوذ من الأرض الحزن وهو الغليظ الصلب، والكرب تكاثف الغم مع ضيق الصَّدر، ولهذا يقال لليوم الحار يوم كربه، أي كرب من فيه، وقد كرب الرجل، وهو مكروب، وقد كربه إذا غمه وضيق صدره))[١٩٧] .

كما فرق بين الحزن والكآبة بقوله: ((إن الكآبة أثر الحزن البادي على الوجه، ومن ثم يقال علته كآبه ولا يُقال علاهُ حزن أو كرب؛ لأنَّ الحزن لا يرى ولكن دلالته على الوجه وتلك الدلالات تسمى كآبة))[١٩٨] .

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (الحزن) في اثنتين واربعين موضعاً[١٩٩] بصيغتي المضارع والمصدر فقط، وهي دالة على وجهين[٢٠٠]:

الاول: الهم والغم، من ذلك ما ورد في قوله تعالى على لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[٢٠١] .

والذي يلحظ على هذه الآية أن هناك وسيلة نصية واضحة إلا وهي أداة التاكيد (إنَّ) التي ربطت تأكيد مقتضى حال المخاطب والمخاطَب إذ إن ثمة تعالق وتناسب والتحام وانسجام في هذه الآية الشريفة شكل مجموعة نسيجية نصبة واضحة [٢٠٢].

الثاني: بمعنى غير، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ ﴾ [٢٠٣] .

والذي يلحظ في سياق استعمال القرآن الكريم للفظة الحزن، إنه كثيراً ما يقرن هذه اللفظة بلفظة الخوف، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢٠٤] . وقوله تعالى﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢٠٥].

ولعل ذلك راجع – والله اعلم- إلى ((أنهما انفعالات مكدّران، إذا ما ألما بالإنسان، فإنهما يعكران صفو حياته))[٢٠٦] .

والذي يلحظ أيضاً على الآيات – المارات آنفاً– إنه قدَّم الخوف على الحزن؛ لأن الخوف إنما هو دافع للحزن، وهذا ما يؤكده قول أبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) من أن ((الخوف... يتضمن معنى الظن في حقيقته ومجازه، وهو غم يلحق؛ لتوقع المكروه... فالخوف علة المتوقع، والحُزن علة الواقع))(٢٠٧).

ورب سائل يسأل، لماذا استعمل القرآن الكريم لفظة (الحزن) تارة بالضم نحو قوله تعالى في سورة يوسف:﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٢٠٨) وتارة بالفتح، نحو قوله تعالى: ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾(٢٠٩).

ويمكن تعليل ذلك بالمواقف والأحوال التي قيل فيها هذه الألفاظ، ففي سورة يوسف عليه السلام كان الموقف موقف حزن وتألم، المتمثل بحزن يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف عليه السلام وفقدانه له، فناسب ورود هذه اللفظة بالضم؛ لأنها اثقل الحركات في حين أن الحدث والموقف في سورة التوبة كان أقل خفة على الرغم من الالم الذي اصاب الانصار السبعة عندما اجابهم النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– بأنه لا يجد ما يحملهم عليه للغزو فتولوا وهم يبكون، فناسب استعمال حركة الفتحة، لخفتها(٢١٠).

ومما تقدم يتضح أن التغاير في حركات اللفظة الواحدة له أثر كبير في تغير الدلالة أولاً، وارتباط هذا التغير بالموقف الذي قيل فيه اللفظ ثانياً.

٢ – الخوف والأمن

الخوف

أصل الخوف في اللغة: الفزعْ والذُّعر، يقال: خفت الشيء خوفاً، وخيفة، ومخافة إذا توقع حلول مكروه، أو فوت محبوب ويقال: خافه على كذا، وخاف منه، وخاف عليه، فهو خائف. ويقال: تخوف الشيء: تنقصه، وتخوف فلاناً حقه: تنقصه حقه (٢١١) .

أما في الاصطلاح: فهو ((خاصة من خواص النفس، يظهر عند المخوف والخوف لما يستقبل، والحزن لما فات))(٢١٢) .

فالخوف إنما هو ((توقع مكروه عن إمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن إمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والآخروية))(٢١٣) .

وقيل في تعريفه : ((توقع العقوبة على مجرى الأنفاس))(٢١٤) .

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (الخوف) في أربعة وعشرين ومائة موضعاً(٢١٥)، إذ جاءت في سبعة وثمانين موضعاً بصيغة (الفعل) وفي سبعة وثلاثين موضعاً بصيغة الاسم.

وقد دل الخوف في القرآن الكريم على معان عديدة وهي(٢١٦):

١– الخوف، وهو المعنى الأصلي لهذه اللفظة، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا ﴾(٢١٧) .

٢– العلم، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(٢١٨) والذي يلحظ في هذه الآية إن الخوف فيها ورد بدلالته المجازية، حيث إن الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو تعبير بالمسبب عن السبب (٢١٩) .

٣- الظن : من ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[٢٢٠] . فمعنى الخوف هنا جاء بمعنى (الظن) إذ معنى الآية: إلا ان يظنا ألا يقيما حدود الله[٢٢١]. قال الطبري (ت٣١٠هـ): ((العرب قد تضع (الظن) موضع (الخوف)، و(الخوف) موضع (الظن) في كلامها؛ لتقارب معنييهما))[٢٢٢] .

٤- القتال: وهو معنى مجازي ورد في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[٢٢٣] فمعنى الخوف هنا ((لا يخرج عن علاقة مجازية بين سبب ومسبب وعلاقة نفسية بين القتال ونتائجه عند المنافق خاصة، ثم القول بالقتال تأويل بمقتضى اسباب النزول، مما يبطل دلالة الخوف على القتال دلالة حقيقة من وجه آخر))[٢٢٤] .

وقد ترد بمعنى القتل والهزيمة، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٢٢٥] فمعنى الخوف في هذه الآية القتل والهزيمة [٢٢٦] .

٥- بمعنى النقص، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢٢٧] . قال مجاهد (ت١٠٤هـ) في بيان معنى الآية : ((يأخذهم بنقص النعم، نقص من عاهدهم من هذا وهو نمرود بن كنعان وقومه))[٢٢٨] .

وقد ذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ) للآية معنى آخر غير الذي ذكره مجاهد إذ قال : ((يأخذهم الله في حال خوفهم من أخذه لهم، فإنه يكون أبلغ وأشد فإنَّ حصول ما يتوقع مع الخوف شديد))[٢٢٩] ولم يأت الخوف في القرآن الكريم بحسب هذا المعنى إلا في هذه الآية.

٦- بمعنى العذاب، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٢٣٠] . جاء لفظ الخوف في هذه الاية بمعنى العذاب، وظاهر الاية يشير إلى ((نفي الخوف عنهم في الدارين، لما تفيده النكرة الواقعة في سياق النفي من الشمول))[٢٣١] . وكذلك الخوف من لحوق مكروه من المكاره[٢٣٢].

٧- الرعب والخشية من العذاب والعقوبة، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٢٣٣].

ومما يلحظ على لفظة (الخوف) في الآيات القرآنية التي وردت فيها، إن للسياق دوراً كبيراً في تحديد دلالة هذه اللفظة، فقد وردت هناك آيات قرآنية متشابهة ذكرت فيها هذه اللفظة بمعانيها المختلفة.

من ذلك ما ورد في سورة البقرة، إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢٣٤]. فدل الخوف هنا على معنى الخوف والذعر [٢٣٥] .

في حين دالة لفظة الخوف في آية أخرى من سورة البقرة على معنى العذاب وذلك في قوله تعالى:﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢٣٦]. فالخوف هنا جاء بمعنى العذاب [٢٣٧] .

وقد دلت لفظة الخوف في سياق آية أخرى من سورة البقرة دالة على العلم، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢٣٨] . فدل الخوف هنا على معنى العلم [٢٣٩].

في حين جاءت لفظة الخوف في سورة (آل عمران)، في قوله تعالى ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢٤٠]. فجاءت لفظة الخوف في هذه الآية بمعنى القتل، فهم فرحون لأنفسهم مما أتاهم الله من فضله والاستبشار للمؤمنين بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [٢٤١] .

ومما تقدم يتضح أن لفظة الخوف قد تغيرت دلالتها، بتغير السياق الذي وردت فيه، على الرغم من تشابه الآيات التي وردت فيها، إذ إن لمقتضى الحال والموقف الذي قيل فيه اللفظ دوراً في تحديد المعنى.

ونستخلص مما تقدم أن لفظة الخوف في القرآن الكريم، خرجت من معناها الحقيقي الدال على انفعال إيجابي أو سلبي، يحدث نتيجة دوافع خارجية أو داخلية إلى معان مجازية أخرى، اختلفت باختلاف السياق الذي وردت فيه.

ويقابل لفظ الخوف من حيث الخواص النفسية في القرآن الكريم لفظ (الامن)، وفيما يلي بيان المراد من لفظة الأمن.

الأمن:

الأمن في اللغة ضد الخوف [٢٤٢] قال ابن فارس: ((الهمزة والميم والنون أصول متقاربة: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب والاخر التصديق))[٢٤٣] .

أما في الاصطلاح، فقد عرّفها الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) بقوله: ((أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمانُ في الأصل مصادر، ويُجعل الامان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان))[٢٤٤] .

وفي القرآن الكريم ورد لفظ أمن في سبعة وستين موضعاً[٢٤٥] وبصيغ مختلفة الاسمية والفعلية، وبمعان مختلفة وهي :

١- الامن بمعنى الامانة التي هي ضد الخيانة [٢٤٦]، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾[٢٤٧] .

٢- الأمن المقابل للخوف من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٢٤٨) . والمعنى: أن الذين امنوا بالله، ولم يشركوا به فقولهم : ((لهم الأمن أشارت اللام إلى أن الأمن مختصٌّ بهم وثابت، وهو ابلغ من أن يقال: آمنون والمراد الامن من عذاب الدنيا بالاستئصال ونحوه))(٢٤٩) .

٣- الأمن بمعنى المكان الآمن، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾(٢٥٠). أي أبلغه موضع أمنه، وهو دار قومه، أو منزله الذي فيه أمنه(٢٥١) .

ويمكن القول: إن الخوف والأمن ضدان، فإذا وجد الأمن ارتفع الخوف، وإذا وجد الخوف ارتفع الأمن، إلا في شيء واحد، وهو الخوف من الله عز وجل، فهذا الخوف الوحيد المحمود، وهذا ما يؤكده قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٥٢) .

وقد قابل القرآن الكريم بين (الأمن) و(الخوف) في موضعين:

الاول: في حديثه ﷻ عن المنافقين، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٢٥٣). إذ كانوا إذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة، أو خوف وخلل، أفشوا به مع أنه بمثابة السر(٢٥٤) .

والثاني: في حديثه عن المؤمنين وبما وعدهم الله باستخلافهم في الأرض وابدال خوفهم آمناً إذ قال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(٢٥٥).

الحب- الكره

الحب:

الحُبُّ (بالضم) في اللغة، نقيضُ البُغْض والحُبُّ: الوِدادُ والمَحبَّةُ، ويراد به اللزوم والثّبات(٢٥٦) قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (الحاء والباء أصولٌ ثلاثةٌ، أحدها اللزومُ والثَّباتُ، والآخرُ الحَبَّةُ من الشيء ذي الحَبِّ، والثالثُ وصفُ القِصَر.... وأما اللزوم فالحُبُّ والمَحَبَّةُ، اشتقاقُهُ من أحَبَّهُ إذا لَزِمَهُ...))(٢٥٧) .

أما في الاصطلاح، فقد عرف الراغب الاصفهاني المحبة بقوله: ((إرادة ما تراه أو تظنه خيراً، وهو على ثلاثة أوجه: محبّة للذّة كمحبّة الرجل المرأة، ومحبّة للنفع كمحبة شيء يُنتفع به... ومحبة للفضل كمحبّة أهل العلم بعضهم بعضاً))(٢٥٨).

أما في القرآن الكريم، فقد وردت لفظة الحُبّ(٢٥٩) في اثنين وتسعين موضعاً، وبصيغ مختلفة الفعلية، والاسمية، وبدلالات مختلفة، فمن تلك الدلالات:

١- دلالة الميل والإقبال على الشيء، وهي دلالة أوحتها صيغة المصدر (حبّ)، المتمثلة بقوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾[٢٦٠]، فالحب في هذه الاية المتمثل بقوله تعالى: **(حب الشهوات)** أخذ دلالة الميل إلى اللذة حيث زين لهذا الضيف من الناس (وهم اليهود) إقبالهم على طلب النساء والبنين وامتلاك المال الكثير ذهباً وفضة وخيلا[٢٦١].

ومن هذه الدلالة ما ورد في قوله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام إذ قال: ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [٢٦٢] .

فدلت لفظة (الحُبُّ) في هذه الاية على ميل سيدنا سليمان إلى حب الجياد ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [٢٦٣]. وأصل تركيب (أحببت حب الخير) أحببتُ الخير حباً، فحُوّل التركيب إلى (أحببت حب الخير) فصار (حُبّ الخير) تمييزاً لإسناد نسبة المحبة إلى نفسه... وضمن احببت معنى عَوَّضتُ، فصار المعنى: احببتُ الخير حباً فجاوزت ذكر ربي، والمراد بذكر الربِّ الصلاة... والمعنى: عرضت عليه خيلهُ الصَّافنات الجياد، فاشتغل بأحوالها حُبّاً فيها حتى غربت الشمس، ففاتته صلاة كان يصليها في المساء... فقال... إني أحببت الخيل فغفلتُ عن صلاتي لله))[٢٦٤] .

٢- ميل النفس إلى ما يحسن عندها بمعاينه أو سماع، وقد تجسد هذا المعنى بصيغة اسم التفصيل (أحب)، من ذلك ما ورد في قوله تعالى في التحذير من تقديم حب الأقارب والأموال والمساكن على حب الله والجهاد في سبيله، وهو قوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم ﴾ [٢٦٥].

وقد اشار الطاهر بن عاشور إلى أن هذه الآية ((ارتقاء في التحذير من العلائق التي قد تقضي إلى التقصير في القيام بواجبات الاسلام، فلذلك جاءت زيادة تفصيل الأصناف من ذوي القرابة وأسباب المخالطة التي تكون بين المؤمنين وبين الكافرين))[٢٦٦] .

في حين جعل السيد قطب (للحُبّ) في هذه الآية دلالة أخرى، إذ قال: ((اودع الله في النفوس الشعور بلذّة علوية لذلك التجرد لا تعدّ لها لذائذ الأرض كلها... لذّة الشعور بالاتصال بالله ولذّة الرجاء في رضوان الله، ولذّة الاستعلاء على الضعف والهبوط))[٢٦٧].

٣- دلالتها على الحب المتمكن طوعاً وارادة، وقد عبر القرآن عن هذه الدلالة بصيغة (استفعل) من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٢٦٨]. فلفظ (استحبوا) في الاية دالة على الرغبة والتفضيل، وطلب المستحب المرغوب على شيء آخر غير مرغوب، ففي الآية النهي عن اتخاذ الآباء والأخوان أولياء وهم يفضلون بإرادتهم سبيل الكفر على سبيل الإيمان وفي ذلك

استشعار للمؤمنين بالتزامهم تجاه إيمانهم حين حصول النداء (يا أيها الذين امنوا)، وهو يوفون بذلك الالتزام، (طاعة وإرادة) بمقاطعة من يستحب الكفر (طوعاً وإرادة) على الإيمان [٢٦٩].

يقول السيد قطب : ((وهكذا تتقطع أواصر الدم والنسب، إذا انقطعت اصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة في الاسرة إذا بطلت ولاية القرابة في الله))[٢٧٠] .

وتتضح رغبتهم طوعاً وإرادة في دلالة السين والتاء على التأكيد مما يجعل حبهم مؤكداً متمكناً، فقد رغبوا في الكفر دون الايمان، ورغبوا في الحياة الدنيا دون سبيل الله ودون الآخرة، لذا، ((حذر الله المؤمنين من موالاة من استحبوا الكفر على الايمان في ظاهر أمرهم أو باطنه))[٢٧١] .

وقد إفادة لفظة (استحبوا) بالاضافة إلى دلالتها على التأكيد، دلالتها على تفصيل ما قوي سلطانه على النفس؛ ((لأن التفصيل في المحبة يقتضي ارضاء الأقوى من المحبوبين ففي هذا التعبير تحذير من التهاون بواجبات الدين))[٢٧٢] .

٤- دلالتها على الترغيب والتحبب مع الادماج والايجاز، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ [٢٧٣] . فقد جاءت لفظة (حبب) مضعفة، وهذا التضعيف يوحي بمضاعفة دلالة الترغيب والتحبب، فضلاً عن دلالتها على الإدماج والإيجاز الحاصل في اقترانها مع الايمان.

ومما تقدم يتضح أن لفظة (الحب) في القرآن الكريم، والتي وردت في هذه الآيات، وفي غيرها، وبصيغها المختلفة اكثر ما استعملت للدلالة على سلوك ما، فهي دلالة مقترنه بسلوك أو عمل ما (كحب الله)، و(حب العاجلة) و (حب التطهر) و(حب الناس)، وغير ذلك.

الكره :

وبمقابلة لفظة الحب ودلالتها في القرآن الكريم، نجد لفظة الكره.

فالكره في اللغة: ضد الحُب، وخلاف الرضا، قال ابن فارس: ((الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا والمحبة، يقال كرهت الشيء اكرهه كرها))[٢٧٤]. والكُرَهُ الاسم المَشقَّة والكره: أن تكلف الشيء فتعمله كارهاً، ويقال: من الكره: الكراهيه والكريهة: الشدة في الحرب، ويقولون: إن الكَرْهَ: الجمل الشديد الرأس، كأنه يكرهُ الانقياد[٢٧٥].

أما في الاصطلاح فقد عرفه الاصفهاني بقوله: ((قيل: الكَرْه والكُرْه واحد نحو: الضَّعف والضُّعف، وقيل: الكَرْه: المشقة التي تنال الإنسان من خارج، فيها يحمل عليه بإكراه . والكُرْه: ما ناله من ذاته، وهو يعافه، وذلك على ضربين، أحدهما: ما يُعاف من حيث الطبع، والثاني: ما يُعاف من حيث العقل أو الشرع، ولهذا يصح أن يقول الإنسان في الشيء الواحد: إني أريده وأكرهُهُ بمعنى أني أريده من حيث الطبع واكرهه من حيث العقل أو الشرّع، أو أريده من حيث العقل أو الشرّع واكرهُهُ من حيث الطّبع))[٢٧٦] .

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (الكره) في واحد وأربعين موضعا[٢٧٧]، وبصيغ مختلفة الماضي، والمضارع، والمصدر، وبلغتين الضم (الكُرْه) والفتح (الكَرْه)، وقد أجمع أهل اللغة على ((أن الكَره والكُره لغتان، فبأي لغة وقع فجائز))[٢٧٨].

وقد فرَّق ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) بين (الكُرْه) و(الكَرْه) إذ قال: ((الكَرْه والإباء والمشقة تكلفها فتحتملها، و(الكُره) المشقة تحتملها من غير أن تُكلفها))[٢٧٩].

أما حديثاً فقد فرَّق عبد العظيم المطعمي بين (الكَره والكُره) بقوله: ((الفرق بين معنى كَره وكُره كما يدلُّ عليه الاستعمال القرآني أن ((كره)) يستعمل في مقام الدلالة على المعاناة النفسية، أما (كُرْه) فللدلالة على المعاناة الجسمية النفسية معاً))[٢٨٠] .

وقد وردت لفظة (الكره) في القرآن الكريم بدلالات مختلفة، اختلفت باختلاف السياق الذي وردت فيه فمن تلك الدلالات:

١- الامتعاض واستثقال فعل الشيء من ذلك ما ورد في قوله تعالى﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [٢٨١] .

قال الطاهر بن عاشور في بيان معنى (الكره) في هذه الآية: ((والكُرْهُ بفتح الكاف وبضمها مصدر اكْرَهُ إذا امتعض من شيء أي كان حمله مكروهاً لها، أي حالة حمله ودلالته ... وانتصب كرها على الحال: أي كارهة أو ذات كره... والمعنى: إنها حملته في بطنها متعبة من حمله تعباً يجعلها كارهة لأحوال ذلك الحمل، ووضعه بأوجاع وآلام جعلتها كارهة لوضعه، وفي ذلك الحمل والوضع فائدة له، هي فائدة وجوده الذي هو كمال حال الممكن وما ترتب على وجوده من الإيمان والعمل الصالح الذي به حصول النعم الخالدة))[٢٨٢] .

ففي الآية تحمل لفظة (كُرها) معنى امتعاض النفس والتكلف في حمله، وهي كارهة لذلك، وبتكرارها في موضعين الاول: (حملته كُرها)، والثاني: (وضعته كُرها)، تكرار لهذه القيمة بمختلف سياقات الامتعاض، وحمل الشيء إكراها لا رغبة وحباً، وتلك حال الام في حملها الجنين، وحال وضعه، لذا وجب الاحسان إليها توصية من الله تعالى للإنسان بالإحسان، وهو لفظ جامع لكل أفعال الطاعة والبر وقرارة العين[٢٨٣] .

وقد صور السيد قطب حالة الام في حالة حملها، وعند وضعها بقوله: ((تركيب الألفاظ وجرسها يكاد يجسم العناء والجهد والضني والكلالة... لكأنها آهة مُجهد مكروه ينوء بعبء ويتنفس بجهد، ويلهث بالأنفاس، إنها صورة الحمل في أواخر أيامه، وصورة الوضع وطلقه وآلامه))[٢٨٤].

٢- الدلالة على الإلزام (الإكراه) والتكلف بالأمر استعلاءً وقسراً، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[٢٨٥].

فجاءت لفظة (كُرهاً) دالة على التكلف ففيها ((إشارة إلى أنه تعالى توجهت إرادته لخلق السموات والارض توجهاً واحداً ثم اختلف زمن الارادة التنجيزي بتحقيق ذلك، فتعلقت إرادته تنجيزاً بخلق السماء ثم بخلق الأرض... وقوله (طوعاً أو كرهاً) كناية عن عدم البُدِّ من قبول الأمر، وهو تمثيل لتمكن القدرة من إيجادهما على وفق إرادة الله تعالى فكلمة (طوعاً أو كرهاً) جارية مجرى الأمثال))[٢٨٦] .

٣- الدلالة على تعميم أحوال الشيء وإدماجها من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ** ﴾ [٢٨٧] فجاءت لفظة الكُره عطفاً بدلالة الجمع والاشراك، أو عطفاً بدلالة الفصل والتخيير[٢٨٨] . فقوله: (طوعاً) إدماجاً ؛ لتعميم أحوال الانفاق في عدم القبول فإنهم لا ينفقون إلا كرها. وهذا ما اكده الله بقوله تعالى:

﴿ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [٢٨٩] على النيابة عن المفعول المطلق، والتقدير: انفقوا انفاق طوع أو انفاق كره [٢٩٠].

٤- التكلف رغماً؛ لبيان قدرة المكلف، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [٢٩١] .

فدل الكره في هذه الآية على التكلف رغماً، حيث اسلم الله ﷻ كل المخلوقات طوعاً وكرهاً، فالإسلام هنا حاصل رغبة وارادة وكرها ورغماً [٢٩٢] .

والذي يبدو في استعمال القرآن الكريم إنه لم يستعمل الحب والكره في سياق واحد، وإنما وردت في سياقات مختلفة، إذ لم ترد آية في القرآن الكريم جمعت بين لفظة الحب والكره.

الخاتمة:

١-تناول القرآن الكريم الكثير من الجوانب المتعلقة بالنفس الإنسانية ولاسيما الألفاظ المتعلقة بالامور الصادرة عن النفس الإنسانية سواء الألفاظ المتعلقة بالعلم والمعرفة، أو الألفاظ المتعلقة بالانفعالات الصادرة عن النفس البشرية كالحب والكره والحزن والفرح، وغير ذلك.

٢-أولى القرآن الكريم عناية كبيرة في ترتيب الألفاظ ولاسيما ثنائيات الألفاظ النفسية المتغايرة، فيأتي السياق وحدة متآلفة، فنلحظ مثلاً، إن في سياق معين يسبق الضر النفع، وفي سياق آخر يسبق النفع الضر، وفي كل سياق لم يكن المعنى؛ ليؤدي بغير ذلك.

٣-ثبت من خلال البحث إن التغاير في حركات اللفظة الواحدة، له أثر كبير في تغيير الدلالة أولاً، وارتباط هذا التغير بالموقف الذي قيل فيه اللفظ ثانياً من ذلك لفظة (الحُزن) بالضم، ولفظة (الحَزن) بالفتح.

٤-تتغير دلالة الألفاظ النفسية المتناقضة، بتغير السياق الذي ترد فيه، على الرغم من تشابه الايات التي وردت فيها إذ إن لمقتضى الحال والموقف الذي قيل فيه اللفظ دوراً في تحديد المعنى.

٥-يلحظ من خلال السياق القرآني، أن القرآن الكريم لم يستعمل ألفاظ خواص النفس البشرية في سياق واحد، إذ نجده تارة يستعمل البعض منها في سياق واحد، وتارة يستعمل البعض الآخر في سياقات مختلفة من دون أن يجمع بينها، من ذلك إنه لم يستعمل الحب والكره في سياق واحد، وإنما وردا في سياقات مختلفة.

Abstract

Indications of the contradictory human psychological characteristics in the Holy Quran (Language study)

By Ansam Khudair Khalil

This study addresses some aspect of the Qur'anic approach, Represented in the use of the Koran to the contradictory words, and their various contexts, Through the selection of a set of contradictory psychological words and how to find them in the context of the Koran, So that each of these words will be replaced in the appropriate place, which is not enriched by another word. Each of these words has its own meaning, and its independent meaning, which can not be replaced by another word. The context plays a major role in determining the meaning of the word and the statement of its meaning; and the despair of the above was optional for the subject of the study of the contradictory words in the Koran by extracting the origin of those words in the language. And the indications of its original significance, and the other indications that came to it, through its study in the context in which it was received, and the consequent linguistic connections have an impact on the direction of the word through the unique Koranic consistency.

The nature of the study required to be on two subjects, dealt in the first topic: the concept of self language and terminology, and indications of the word self in the Koran.

While in the second topic: the significance of the words of the characteristics of human self contradictory in the Koran, which dealt with a number of contradictory psychological words and their implications in the Koran.

الهوامش

(١) العين ٧/ ٢٧٠.

(٢) مقاييس اللغة ٥/٤٦٠.

(٣) الصحاح: الجوهري ٣/ ٩٨٤.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة : ابن دريد ٢/ ٨٤٨.

(٥) التعريفات ٢٤٢.

(٦) الكليات: ١/ ٦١٨.

(٧) الفروق اللغوية : ٥١٩.

(٨) سورة ال عمران ١٨٥.

(٩) سورة الزمر ٤٢.

(١٠) سورة الاسراء ٣٣.

(١١) سورة التكوير ٧.

(١٢) سورة الزمر ٤٢.

(١٣) ينظر: www.alkalema.net

(١٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: محمد حسن الحمصي: ٢١٨.

(١٥) سورة المائدة ١١٦.

(١٦) التحرير والتنوير ٧/ ١١٥.

(١٧) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٦/ ٣٧٦.

(١٨) سورة الزمر ٥٦.

(١٩) الكشاف ١٣٦/٤.

(٢٠) سورة الزمر ٤٢.

(٢١) تفسير القرطبي ٢٦١/١٥.

(٢٢) سورة النور ٦١.

(٢٣) الكشاف ٣/ ٢٦٢.

(٢٤) سورة الكهف ٦.

(٢٥) سورة ال عمران ٩٣.

(٢٦) سورة يوسف ٢٦.

(٢٧) سورة المائدة ١١٦.

(٢٨) سورة يوسف ٥٣.

(٢٩) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٥٣.

(٣٠) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢١٠.

(٣١) سورة القيامة ٢.

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٣.

(٣٣) المصدر والمكان أنفسهما.

(٣٤) سورة الفجر ٢٧- ٢٩.

(٣٥) الكشاف ٤/ ٧٥٥- ٧٥٦.

(٣٦) صحيح البخاري ١/ ٢٧ (باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم).

(٣٧) ينظر: مقاييس اللغة ٦/ ١٥٧، التعريفات ص٢٥٩.

(٣٨) التعريفات : ٨٥.

(٣٩) المصدر والمكان أنفسهما.

(٤٠) الفروق اللغوية : ٣٧٤.

(٤١) المفردات : ٨٩٢.

(٤٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٢٤٠.

(٤٣) سورة الواقعة ٩٥.

(٤٤) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٥٠.

[٤٥] سورة الحاقة : ٥١.

[٤٦] سورة الحاقة: ٤٣.

[٤٧] سورة الحاقة: ٤٨.

[٤٨] سورة الحاقة : ٥٠.

[٤٩] سورة الحجر : ٩٩.

[٥٠] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٤.

[٥١] سورة التكاثر ١– ٨.

[٥٢] سورة البقرة ٤.

[٥٣] مفاتيح الغيب ٢/ ٢٧٨.

[٥٤] سورة النمل: ٨٢.

[٥٥] سورة الانعام: ٧٥.

[٥٦] سورة فصلت: ٤٥.

[٥٧] سورة الشورى: ١٤.

[٥٨] الفروق اللغوية : ٣٠٣.

[٥٩] مقاييس اللغة ٣/ ١٧٣.

[٦٠] ينظر: الفروق اللغوية : ١٧٣.

[٦١] المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني : ٤٦١.

[٦٢] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : ١٢٢.

[٦٣] وهي: يونس ٩٤، يونس ١٠٤، هود ٦٢، هود ١١٠، ابراهيم ٩، ابراهيم ١٠ النمل ٦٦، سبأ ٢١، سبأ ٥٤، ص٨، غافر ٣٤، فصلت ٤٥، الشورى ١٤، الدخان ٩.

[٦٤] سورة النساء : ١٥٧.

[٦٥] ينظر: مفاتيح الغيب ١١/ ٨٢.

[٦٦] ينظر على سبيل المثال: الكشاف ٢/٣٧٠–٣٧١.

[٦٧] سورة يونس: ٩٤.

[٦٨] سورة ق : ٢٥.

[٦٩] ينظر: لفظتا الشك والريب في القرآن الكريم: الدكتور محمد رضا الشخص مقالة على شبكة الألوكة. المصدر الدركية العددان ٣٩/ ٤٠ ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

[٧٠] مقاييس اللغة ٣/ ٣٦٠.

[٧١] ينظر:الصحاح ٢/ ٧١٩– ٧٢٠.

[٧٢] المفردات : ٥٠٣– ٥٠٤.

[٧٣] ينظر: الكامل في اللغة والادب ٢٥٥/١.

[٧٤] ينظر: الكشاف ٣/ ١٣١.

[٧٥] بنى الدلالات في لغة القصص القرآني، عماد عبد يحيى رسالة دكتوراه جامعة الموصل كلية الاداب ١٩٩٢م.

[٧٦] معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٣٣.
[٧٧] سورة البقرة : ٢٣٣.
[٧٨] ينظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، عبد الحميد: ٩٠.
[٧٩] سورة يوسف : ٨٨.
[٨٠] ينظر: الكشاف ٢/ ٤٧١، وينظر: فتح القدير: الشوكاني ٣/ ٥٩.
[٨١] سورة الانبياء : ٨٣.
[٨٢] الكشاف ٣/ ١٣١.
[٨٣] سورة الانبياء : ٨٤.
[٨٤] ينظر: التحرير والتنوير ١٧/ ١٢٧،
[٨٥] سورة النمل: ٦٢.
[٨٦] ينظر: الكشاف ٣/ ٣٨١، والتفسير الكبير الرازي ٢٤/ ٥٦٥.
[٨٧] مقاييس اللغة ٥/ ٤٦٣.
[٨٨] ينظر: لسان العرب ٨/ ٣٥٨.
[٨٩] المفردات في غريب القرآن : ٥٠٢.
[٩٠] الفروق في اللغة : ٢٢٩.
[٩١] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : ٢١٨– ٢١٩.
[٩٢] سورة البقرة : ١٠٢.
[٩٣] لفظتا النفع والضر في ضوء القرآن الكريم : ايمن توفيق، وزياد عبد الله : ٣٥.
[٩٤] سورة الشعراء : ٦٩– ٧٣.
[٩٥] سورة الاعراف : ٥٦.
[٩٦] مقاييس اللغة ٤/ ١٠٨.
[٩٧] ينظر: لفظتا النفع والضر في ضوء القرآن الكريم : ٢٣٧.
[٩٨] ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٨.
[٩٩] مقاييس اللغة ١/ ٤٨٩.
[١٠٠] المفردات : ٢٠٩.
[١٠١] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : ٥٦.
[١٠٢] سورة الاحقاف : ٢٣.
[١٠٣] التحرير والتنوير ٢٦/ ٤٨.
[١٠٤] سورة الفرقان : ٦٣.
[١٠٥] الكشاف ٣/ ٢٩٧.
[١٠٦] سورة البقرة : ٢٧٣.
[١٠٧] سورة البقرة : ٦٧.

(١٠٨) الوسيط ٢/ ٦٢٤.

(١٠٩) التعريفات: ١٥٥.

(١١٠) كشف اصطلاحات الفنون ٤/ ١٠٥٥.

(١١١) المفردات : ٥٨٠.

(١١٢) الفروق اللغوية : ٥٠١.

(١١٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :١٥٣- ١٥٦.

(١١٤) ينظر: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : ٤٥١- ٤٥٣.

(١١٥) سورة البقرة : ٧٧.

(١١٦) سورة ال عمران : ١٤٢.

(١١٧) سورة هود : ١٤.

(١١٨) سورة البقرة : ١٢٠.

(١١٩) البحر المحيط ١/ ٥٩١.

(١٢٠) سورة الانعام : ١٤٨.

(١٢١) تفسير البغوي ٢/ ١٦٩.

(١٢٢) فتح القدير ٢/ ١٩٩.

(١٢٣) سورة القصص : ١٤.

(١٢٤) تفسير مجاهد : ٥٢٥.

(١٢٥) سورة ال عمران : ١٦٦- ١٦٧.

(١٢٦) سورة القصص : ٧٨.

(١٢٧) غريب القرآن : ابن قتيبة : ٣٣٥.

(١٢٨) ينظر: العين ٥/ ٥٦، مقاييس اللغة ٣/ ٣٣٩.

(١٢٩) التعريفات : ١٣٢.

(١٣٠) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: ١٢٦-١٢٧.

(١٣١) سورة النساء : ١٢٢.

(١٣٢) سورة مريم : ٥٤.

(١٣٣) سورة الاحزاب : ٢٣.

(١٣٤) التحرير والتنوير ٣٠٧/٢١.

(١٣٥) سورة الأحزاب : ٨.

(١٣٦) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٠/ ٢١٤.

(١٣٧) سورة المائدة : ١١٩.

(١٣٨) فتح القدير ٢/ ١١٠.

(١٣٩) سورة الحشر : ٨.

(١٤٠) تفسير القرآن العظيم ٨/ ٩٨.

(١٤١) سورة الاحزاب : ٢٤.
(١٤٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٠/ ٢٤١.
(١٤٣) سورة الاسراء : ٨٠.
(١٤٤) ينظر: جامع البيان ١٧/ ٥٣٣، التحرير والتنوير ١٥/ ١٨٧.
(١٤٥) ينظر: جامع البيان ١٧/ ٥٣٣.
(١٤٦) سورة الشعراء : ٨٤.
(١٤٧) تفسير القرآن العظيم ٦/ ١٣٣.
(١٤٨) سورة يونس : ٢.
(١٤٩) جامع البيان ١٥/ ١٦.
(١٥٠) سورة القمر : ٥٥.
(١٥١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ١٧/ ١٥٠.
(١٥٢) ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٢٥١، المخصص ٣/ ٨٤، لسان العرب ٢/ ١٩٨- ١٩٩.
(١٥٣) المصادر والامكنة انفسها، والمفردات : ٤٣٩.
(١٥٤) الرائد: جبران مسعود ٢/ ١٢٣٢.
(١٥٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ١٨٧- ١٨٨.
(١٥٦) سورة البقرة : ١٠٥.
(١٥٧) سورة النور : ٧.
(١٥٨) سورة الواقعة : ٢.
(١٥٩) الكشاف ٤/ ٤٥٥.
(١٦٠) سورة النجم : ١١.
(١٦١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٩٢.
(١٦٢) سورة ق : ٥.
(١٦٣) روح البيان : اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي ٩/ ٨٥.
(١٦٤) سورة الزمر : ٦٠.
(١٦٥) التفسير العظيم ٧/ ١٠٠.
(١٦٦) سورة النبأ : ٣٥.
(١٦٧) سورة النجم: ١١.
(١٦٨) زبدة التفسير : سليمان الأشقر : ٥٢٦.
(١٦٩) سورة الواقعة : ٢.
(١٧٠) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي : ٨٣٢.
(١٧١) سورة العلق : ١٦.
(١٧٢) سورة النبأ: ٢٨.

(١٧٣) سورة المؤمنون : ٢٦.

(١٧٤) مقاييس اللغة ١/ ٦٥.

(١٧٥) سورة الاحقاف : ١١.

(١٧٦) ينظر: الصدق والكذب في القرآن الكريم د. بليل عبد الكريم، مقالات شبكة الالوكة آفاق الشريعة ٢٠١١/٥/٢٥.

(١٧٧) الصحاح ١/ ٣٩٠.

(١٧٨) المفردات في غريب القرآن : ٦٢٨.

(١٧٩) الفروق اللغوية: ٢٦٥.

(١٨٠) الكليات : ٥٠٨.

(١٨١) ينظر: ألفاظ أحوال النفس: زين حسين احمد ياسين/ رسالة دكتوراه : ٢١٦.

(١٨٢) سورة الشورى : ٤٨.

(١٨٣) سورة ال عمران : ١٢٠.

(١٨٤) سورة القصص : ٧٦.

(١٨٥) سورة القصص: ٧٦.

(١٨٦) معاني القرآن: النحاس ٥/ ١٩٩.

(١٨٧) مجمع البيان ٤/ ٢٦٦.

(١٨٨) سورة الرعد ٢٦.

(١٨٩) سورة يونس ٢٢.

(١٩٠) ينظر: الأضداد قطرب: ٨٠، الأضداد: للصغاني : ٢٤١.

(١٩١) الأضداد : ١٩٧.

(١٩٢) سورة القصص : ٧٦.

(١٩٣) جامع البيان في تأويل القرآن ١٩/ ٦٢٢.

(١٩٤) مقاييس اللغة ٢/ ٥٤.

(١٩٥) التعريفات : ٨٦.

(١٩٦) المفردات : ٢٣١.

(١٩٧) الفروق اللغوية : ٢٦٧.

(١٩٨) الفروق اللغوية : ٢٦٧.

(١٩٩) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٦٢.

(٢٠٠) الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء الكرباسي ٢/ ١٥٣.

(٢٠١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢٠٢) الأبعاد النصية في ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم، رياض حمود حاتم : ١٤.

(٢٠٣) سورة يوسف: ١٣.

(٢٠٤) سورة الأعراف : ٣٥.

[٢٠٥] سورة القصص: ٧.
[٢٠٦] القرآن وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي : ١٠٣.
[٢٠٧] الكليات: ٤٢٨، وينظر: أنوار التنزيل : البيضاوي ١/ ٧٤.
[٢٠٨] سورة يوسف ٨٤.
[٢٠٩] سورة التوبة ٩١.
[٢١٠] ألفاظ أحوال النفس : ١٩٦.
[٢١١] ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٢٣٠.
[٢١٢] منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنواظر ابن الجوزي : ١٠٥.
[٢١٣] المفردات في غريب ألفاظ القرآن الكريم : ٣٠٣.
[٢١٤] بصائر ذوي التمييزي في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز ابادي ٢/ ٥٧٧.
[٢١٥] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٧٨- ٧٩.
[٢١٦] ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم : محمد نور الدين المنجد : ١٣٥.
[٢١٧] سورة الاعراف : ٥٦.
[٢١٨] سورة البقرة : ١٨٢.
[٢١٩] ينظر: البحر المحيط : أبو حيان ١/ ١٩٦.
[٢٢٠] سورة البقرة ٢٢٩.
[٢٢١] ينظر: الكشاف ١/ ٣٠٣.
[٢٢٢] تفسير الطبري ٤/ ٥٥٠.
[٢٢٣] سورة الأحزاب: ١٩.
[٢٢٤] الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم: محمد نور الدين منجد : ١٣٥.
[٢٢٥] سورة النساء : ٨٣.
[٢٢٦] ينظر: تفسير البغوي ١/ ٦٦٧.
[٢٢٧] سورة النحل : ٤٧.
[٢٢٨] تفسير مجاهد ١/ ٤٢١.
[٢٢٩] تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٣.
[٢٣٠] سورة البقرة : ٢٦٢.
[٢٣١] الفتح القدير : الشوكاني ١/ ٢٨٤.
[٢٣٢] ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١/ ٢٥٨.
[٢٣٣] سورة السجدة: ١٦.
[٢٣٤] سورة البقرة : ٦٢.
[٢٣٥] ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٧٤.
[٢٣٦] سورة البقرة : ١١٢.

(٢٣٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٧٤.

(٢٣٨) سورة البقرة : ٢٧٤.

(٢٣٩) ينظر: ارشاد العقل السليم ١/ ٣١٥.

(٢٤٠) سورة ال عمران : ١٧٠.

(٢٤١) المحرر الوجيز ١/ ٥٧٥.

(٢٤٢) ينظر: العين ٣٨٨/٨ (آمن).

(٢٤٣) مقاييس اللغة ١/ ١٣٣ مادة (آمن).

(٢٤٤) المفردات : ٩٠.

(٢٤٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٢١-٢٢.

(٢٤٦) ينظر: الكشاف ١/ ٣٥٦.

(٢٤٧) سورة البقرة : ٢٨٣.

(٢٤٨) سورة الإنعام : ٨٢.

(٢٤٩) ينظر: التحرير والتنوير ٧/ ٣٣٣.

(٢٥٠) سورة التوبة : ٦.

(٢٥١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥/ ١٨٣.

(٢٥٢) سورة ال عمران : ١٧٥.

(٢٥٣) سورة النساء : ٨٣.

(٢٥٤) ينظر: معاني القرآن: الفراء ٢٧٩/١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي ٣٧٨/١.

(٢٥٥) سورة النور : ٥٥.

(٢٥٦) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٨، ولسان العرب ٢/ ٧٤٢.

(٢٥٧) مقاييس اللغة ٢/ ٢٦.

(٢٥٨) المفردات : ٢١٤.

(٢٥٩) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٥٩.

(٢٦٠) سورة آل عمران: ١٤.

(٢٦١) ينظر: الكشاف ١/ ٣٧٠- ٣٧١.

(٢٦٢) سورة ص: ٣٢.

(٢٦٣) سورة ص: ٣١-٣٢.

(٢٦٤) التحرير والتنوير ٢٣/ ٢٥٥- ٢٥٦.

(٢٦٥) سورة التوبة : ٢٤.

(٢٦٦) التحرير والتنوير ١/ ١٥٢.

(٢٦٧) في ظلال القرآن ٣/ ١٦١٦.

(٢٦٨) سورة التوبة : ٢٣.

(٢٦٩) ثنائية الحب والكره في خطاب القرآن الكريم: د. خليفة بو جادي : ٩.

[٢٧٠] في ظلال القرآن ٣/ ١٦١٥.

[٢٧١] التحرير والتنوير ١٠/ ١٥١.

[٢٧٢] المصدر نفسه ١٠/ ١٥٣.

[٢٧٣] سورة الحجرات : ٧.

[٢٧٤] مقاييس اللغة ٥/ ١٧٢.

[٢٧٥] المصدر والمكان أنفسهما.

[٢٧٦] المفردات : ٧٠٧.

[٢٧٧] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : ١٨٨- ١٨٩.

[٢٧٨] لسان العرب ٥/ ٣٨٦٥.

[٢٧٩] المخصص ٣/ ٤٧٢.

[٢٨٠] دراسات جديدة في اعجاز القرآن، عبد العظيم ابراهيم : ٤٢.

[٢٨١] سورة الاحقاف : ١٥.

[٢٨٢] التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٩.

[٢٨٣] ثنائية الحب والكره : ١٥.

[٢٨٤] في ظلال القرآن الكريم ٢٦/ ٣٢٦٢.

[٢٨٥] سورة فصلت : ١١.

[٢٨٦] التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٤٥-٢٤٧.

[٢٨٧] سورة التوبة : ٥٣.

[٢٨٨] ثنائية الحب والكره : ١٦.

[٢٨٩] سورة التوبة : ٥٤.

[٢٩٠] التحرير والتنوير ٢٢٦/١٠

[٢٩١] سورة ال عمران : ٨٣.

[٢٩٢] ثنائية الحب والكره ١١.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الأبعاد النصيّة في ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم، رياض حمود حاتم المالكي، دار النشر، مكتبة الدراسات القرآنية، العراق- بابل، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢. أرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) الناشر دار احياء التراث العربي- بيروت (د.ط) (د.ت).

٣. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد نور الدين المنجد- الطبعة الاولى- دار الفكر بدمشق ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٤. الأضداد: أبو علي محمد بن المستنير (قطرب) (ت ٢٠٦هـ) عنى بتحقيقه والتقديم له: الدكتور جنا حداد. الطبعة الاولى جامعة اليرموك دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

٥. الأضداد: للاصمعي، وللسجستاني، ولابن السكيت، نشرها الدكتور اوغت هفنر، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعين– بيروت ١٩١٢م (د،ط)
٦. الأضداد: محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية– بيروت– (د.ط) (د.ت).
٧. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: عبد الحميد الهنداوي الدار الثقافية للنشر– القاهرة، (د.ط) (د.ت).
٨. الانباء بما في كلمات القرآن من أضواء: محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي– مطبعة الاداب– النجف ١٩٨٥م (د.ط).
٩. أنوار التنزيل واسرار التأويل : ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن محمد بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الطبعة الاولى الناشر– دار احياء التراث العربي– بيروت، ١٤١٨هـ.
١٠. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت– ١٤٢٠هـ (د.ط)
١١. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس ١٩٨٤م (د.ط).
١٢. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
١٣. تفسير القرآن العظيم: ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ١٤١٩هـ.
١٤. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الطبعة الاولى : الناشر دار الفكر الإسلامي الحديثة– مصر، ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م.
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري دار عالم الكتب الرياض– المملكة العربية السعودية ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م (د.ط).
١٧. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
١٨. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي . الناشر دار العلم للملايين– بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٧م.
١٩. دراسات جديدة في اعجاز القرآن: عبد العظيم ابراهيم المطعني الطبعة الاولى . الناشر مكتبة وهبة ١٩٩٦م.
٢٠. دوال الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية تحقيق اشراف : محمد شعبان علوان، دار النشر الجامعة الإسلامية غزة– ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
٢١. الرائد: جبران مسعود – الطبعة السابعة دار العلم للملايين ١٩٩٢م.
٢٢. روح البيان في تفسير القرآن: اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الجلوتي دار احياء التراث العربي (د.ط) (د.ت).
٢٣. زبدة التفسير من فتح الغدير: محمد سليمان عبد الله الاشقر: الطبعة الاولى– الناشر دار المؤيد (١٤١٦هـ– ١٩٩٦م) (د.م).

٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ). تحقيق احمد عبد الغفور عطار. الطبعة الرابعة. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٥. صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي– تحقيق: د. مصطفى ديب البغا– الطبعة الثالثة– دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٢٦. العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال (د.ط) (د.ت).

٢٧. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: احمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م.

٢٨. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) الطبعة الاولى، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق– بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٩. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي– قم المقدسة، الطبعة الاولى، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة (د.ت).

٣٠. القرآن وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي، الطبعة السابعة دار الشروق – القاهرة ٢٠٠١م.

٣١. الكامل في اللغة والادب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٣٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) الناشر: دار احياء التراث العربي– بيروت (د.ط) (د.ت).

٣٣. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي تحقيق: رفيق العجم – علي دحروج، الطبعة الاولى، الناشر مكتبة لبنان ١٩٩٦م.

٣٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري – الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت (د.ط) (د.ت).

٣٥. لسان العرب: ابن منظور (ت٩١١هـ) دار المعارف– القاهرة (د.ط) (د.ت) (د.م).

٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية– لبنان ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

٣٧. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: جليل ابراهيم جمال.

٣٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو، الطبعة الاولى– دار الكلم الطيب، بيروت ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار احياء التراث العربي– بيروت– الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ.

٤٠. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس احمد بن محمد (ت٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني الطبعة الاولى، الناشر: جامعة أم القرى– مكة المكرمة ١٤٠٩هـ.

٤١. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق : احمد يوسف النجاتي محمد علي النجار عبد الفتاح اسماعيل الشلبي الطبعة الاولى – دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر (د.ت).

٤٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد حسن الحمصي دار الرشيد دمشق- بيروت (د.ط) (د.ت).
٤٣. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى- احمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، الناشر: دار الدعوة (د.ط) (د.ت).
٤٤. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت. الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.
٤٥. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٤٦. منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ). تحقيق ودراسة وتعليق: الدكتور فؤاد عبد المنعم احمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع (د.ط) (د.ت).
٤٧. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

الرسائل والبحوث:

١- ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسين أحمد ياسين، إشراف: أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر، وأ.د. محمد جواد النوري، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩م.
٢- بنى الدلالات في لغة القصص القرآني، عماد عبد يحيى، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٢م.

البحوث:

١- استعمال لفظتي الشك والريب في القرآن الكريم، د. محمد رضا الشخص، مقال على شبكة الألوكة، المصدر الدرعية العددان ٣٩، ٤٠، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٢- لفظتا (نفع وضرّ) في القرآن الكريم ومشتقاتهما (دراسة دلالية): أيمن توفيق عبد الله، وزياد عبد الله عبد الصمد، جامعة الموصل، كلية التربية- قسم علوم القرآن، مجلة التربية والعلم، المجلد (١٨) العدد (١) لسنة ٢٠١١م.

الانترنيت:

١- ثنائية (الحب والكره) في الخطاب القرآني: د. خليفة بوجادي
www.philadel phia.edujo
٢- الصدق والكذب في القرآن الكريم، د. بليل عبد الكريم، مقالات شبكة الألوكة، آفاق الشريعة ٢٠١١/٥/٢٥م.
3- www.alkalema.net